

وإذا أردنا تلخيص هذا الاتجاه الحديث الذي نحن بصدده نقول إنه في مجموعه يمثل إنتقالاً وتحولاً جوهرياً في نقد المقدمات القديمة وتفسيرها ، فإن القدماء كانوا يبنون نقدهم وتفسيرهم للمقدمة على أساس أنها موجهة إلى المخاطب فحسب ، أما في هذا الاتجاه الحديث بنوعيه السابقين فإن النظرة إلى المقدمة تقوم على أساس أنها تعبير عن ذات الشاعر وأفكاره وواقعه .

وهو اتجاه حقيقي جاد ، ورغم ما فيه من قصور كبير فلا أشك في أنه سيكون بداية لمحاولات وجهود كثيرة مثمرة . ولعل أوضح الشراح اهتماماً بإبراز نفسية الشاعر من خلال شعره حسن كامل الصيرفي في مقدمة تحقيقه ديوان البحترى^(٣١) كما سيأتي ، ولكن تحليله كان عاماً غير قاصر على المطلع أو المقدمة .

نقد الآراء السابقة :

انتهينا فيما سبق إلى أن نظرات القدماء والمحدثين إلى المقدمة تكاد تنحصر في ثلاث نقاط :

- ١- نظرة القدماء وتقوم على أساس أن المقدمة إنما هي حديث موجه من الشاعر إلى المخاطب ، بصرف النظر عن أنها معبرة عن ذات الشاعر أو غير معبرة ، ونقدهم إياها ينحصر في نظرتهم إليها من هذه الزاوية .
- ٢- أحد اتجاهات الدراسات الحديثة يرى أن المقدمة في حقيقتها تعبير عن ذات الشاعر من الناحية الفكرية العامة ، أي من ناحية تفكيره في الكون ومظاهره من الفناء والحياة وسائر ما يحسه من الأوضاع الطبيعية في الكون ، فيودع حيرته أو قلقه أو فهمه لبعض هذه المظاهر في مقدمات قصائده .
- ٣- والاتجاه الآخر يرى أن المقدمة أيضاً تعبير عن ذات الشاعر ولكن من الناحية الواقعية ، وليس من الناحية الفكرية الفلسفية ، فالشاعر يعبر في مقدمته عن انطباع الواقع الذي يعيشه في نفسه ، لما يزاوله أو يعانيه في حياته وفي بيئته من ترحل وتنقل وما ينجم عن ذلك من فراق وأشجان يعبر عنه في مقدمة كمقدمة الأطلال والهجر ، ولهفته في السعي وراء العواطف التي يسمح بها عن روحه جفاف الحياة وقسوتها ، وفي السعي وراء المرأة ليجد في حنانها ما يلاوى به وحشة الحياة وحرمانها ، كل ذلك ونحوه يعبر عنه في مقدمة الغزل وهكذا .